الدرس التاسع عشر

أحكام الاعتكاف

عناصر الدرس:

١ - تعريف الاعتكاف

٢ - حُكم الاعتكاف وأدلة مشروعيته والحِكمة منه.

٣- أقل الاعتكاف وأكثره.

٤ - وقت دخول المعتكَف والخروج منه في العشر الأواخر من رمضان.

٥- شروط صحة الاعتكاف ومبطلاته.

٦- مباحات الاعتكاف ومكروهاته.

الدَّرس التاسع عشر

أحكام الاعتكاف

تعريف الاعتكاف:

الاعتكاف لغةً: مشتق من العُكوف، وهو لزوم الشيء وطول المكث عنده، كما حكى الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]. أي: ملازمون لها.

والاعتكاف شرعًا: لزوم المسجد مع النية للتفرغ لطاعة الله تعالى.

حُكم الاعتكاف وأدلة مشروعيته والحِكمة منه:

الاعتكاف سنةٌ في كل وقت، وهو في العشر الأواخر من رمضان أشدُّ تأكيدًا، إلا أن يكون نذرًا فيجب الوفاء به، لما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْيَعْتَكِفْ**». قال النووي رحمه الله: (الاعتكاف سنةٌ بالإجماع، ولا يجب إلا بالنذر بالإجماع).

وإنما وجب بالنذر لأنّ عمر رضي الله عنه نَذَرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَعْتَكِفَ ليلةً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [متفق عليه].

وأدلة مشروعيته ثابتةٌ بالكتاب والسنة: قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِه**».

وفي صحيح البخاريِّ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا**».

والحكمة من مشروعية الاعتكاف: التفرغ للعبادة، والانقطاع عن العوائق والشواغل والأعمال الدنيوية والشهوات والملهيات، والإقبال بالكلية على الله تعالى بحيث يشتغل المسلم بالطاعات وفعل الحسنات.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (حقيقة الاعتكاف: قطع العلائق عن الخلائق، للاتصال بخدمة الخالق).

أقل الاعتكاف وأكثره:

أقلّه يومٌ أو ليلة لدى بعض الفقهاء؛ لحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، إني نذرت أن أعتكف ليلة. وفي رواية: يومًا في المسجد الحرام. فقال النبي ﷺ: «**أوف بنذرك**».

وذلك أن الاعتكاف مُشتقٌّ من الإقامة الطويلة، فما دونَ اليومِ أو الليلة لا يسمى اعتكافًا لِقِصَر مدته.

وجمهور أهل العلم أجازوا الاعتكاف لبعض يوم أو بعض ليلة مع نية الاعتكاف مدّة اللبث في المسجد.

وأما أكثره: فلا حد لأكثره، إلا أنه يكره إطالته إذا حصل إضاعة العبد لأهله واشتغاله عنهم؛ لما في حديث عبد الله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيَّ ﷺ قال: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ**». [رواه النسائي والحاكم وصححه].

ولذلك لم يُذكَر أن النبي ﷺ زاد في اعتكافه على عشَرة أيامٍ متتالية، إلا في

العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا. وقد روى الترمذي بسند صحيح: أنّه اعتكف عشرين يومًا لأنه لم يعتكف العام الذي قبله؛ وذلك من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمضَانَ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ عَامًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ، اعْتَكَفَ عِشْرِينَ**».

وقت دخول المعتكَف والخروج منه في العشر الأواخر من رمضان:

يكون وقت دخول المعتكف: قبل غروب شمس ليلة الحادي والعشرين من رمضان.

أما الخروج: فيجوز من بعد غروب شمس ليلة العيد، وهذا قول جمهور أهل العلم، ومنهم الأئمة الأربعة.

شروط صحة الاعتكاف:

الإسلام، والعقل، والتمييز، والنية، وأن يكون في مسجدٍ تقام فيه الجماعة، والطهارة من الجنابة والحيض والنفاس.

مبطلات الاعتكاف:

أولًا: الجماع ومُقَدّماتُه؛ لقولِ الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ثانيًا: الخروج لغير حاجة؛ لأنه يناقضُ الاعتكافَ وينافي المقصودَ منه، كالخروج للبيعِ والشراءِ ونحو ذلك.

مباحات الاعتكاف:

يباح للمعتكف أن يأكل ويشرب داخل المسجد، وأن ينام في المسجد، وأن يلزم بقعةً بعينها، وأن يخرج من المسجد لعذرٍ من الأعذار كعيادة المريض، والصلاة على الجنازة، كما يباح أن يزورَه أهلُه وغيرُهم ممن يريد زيارته، وأن يتحدثوا معه.

مكروهات الاعتكاف:

يكره في الاعتكاف كل ما يُخل بمقصود الاعتكاف ويخرج به عن مقصوده وحِكمته، ومن ذلك: الخلطة الزائدة مع الناس في المسجد، والإسراف في الطعام والشراب، وطول النوم، وكثرة الهزل والضحك، وتضييع الأوقات في الهاتف، واستخدام وسائل التواصل المتعددة دون فائدةٍ تذكر.